

تحت السوط ... تحت القيد
في عنف السلاسل
مليون عصفور على أغصان قلبى
يخلق اللحن المقاتل
وهو يعنى لتجربة التشرذم والتمزق والطرده والنفى بالنسبة لشعبه
ووطنه :

رأيتك أمس في الميناء
مسافرة بلا أهل بلا زاد
ركضت اليك كالأيتام
اسأل حكمة الأجداد
لماذا تسحب البيارة الخضراء
الى سجن الى منفى الى ميناء
وهواه الأكبر هو هوى الاتسباب الى وطنه :
ياصخرة صلى عليها والدى لتصون ثائر
أنا لن أبيعك باللالى
أنا لن أسافر ... لن أسافر

وهذه الملاحظة نفسها سجلها توفيق زياد .. هذا الشاعر الماركسى الكبير
ولكنه سجلها كعيب في شعر محمود درويش ، وذلك في مقال له عن
ديوان محمود « عاشق من فلسطين » ... يقول توفيق زياد « ص ١٤٤
من كتاب عن الأدب والأدب الشعبى الفلسطينى - دار العودة - بيروت » :
« ... ولو كنا ننظر الى محمود درويش كشاعر وطنى ديموقراطى
فحسب ، لاكتفيننا بما تقدم . ولكننا نطلب منه أكثر من ذلك . نطلب منه
ما نطلبه من أى شاعر بروليتارى ... والتأكيد هنا على المحتوى . ونأمل
أن يعمل في كتاباته الشعرية القادمة على أن يعمق أكثر العناصر البروليتارية
في شعره » .